نـافـذة

حكاية البسطاء والأرض فيروزية

إمبراطور وحكاية طريفة، ولقاء غير مرتقب بالناس، البسطاء الذين أمتعتهم حكايته بأنه مجرم عادي هرب من العدالة لأنه ضرب زوجته، والذكاء الفطري في قراءة المظهر والأبهة، ما يدفع للشك بحقيقة هذا المختبئ بانتظار أن تنتهي مشكلته المعقدة مع زوجته، والناس الطبيعيون يتحلقون حوله، يحدثونه، يساهرونه، يبثونه همومهم، والإمبراطور بشخصيته الجديدة يستمع، يستغرب أنه لا يعرف، ويبقى صامتاً، والجائزة الكبرى تدفع للبحث عنه في كل مكان، ويصل الأمر إلى الدكان، ويكاد يعثر هذا المخبر البسيط على الإمبراطور والمكافأة، لكنه يهرب من الحظ ببحثه عن مفارقة أرادها الأخوان رحباني، وبتدخل البسطاء الذين يريدون حماية نزيلهم وضيفهم، وتصبح الحكاية المصنوعة التي صاغها حكاية لهم يروونها ويتحدثون بها، ويدافعون عنها..!

قال نقاد: إن الأخوين رحباني صاغا هذه المسرحية بتأثير واضح من عصر الانقلابات، وكقلب المناصب والحكام في المنطقة العربية في مرحلة من المراحل، وقالوا: إنها رمز للتحول والمناصب وما تفعل بأصحابها، وقالوا: هي كشف لجوهر البسطاء والمجتمع البسيط، الذي قد لا يحفظ معالم ووجوه ظالميه، لذلك تنطلي عليه الحيلة..! وقالوا وقالوا.. لكن أهم ما في الأمر أن هذه المسرحية تقدم مكاشفة واقعية، أو مكاشفة افتراضية، يتعرى فيها الفكر ويسمع الحاكم فيها ما لم يكن يسمعه في أي لحظة سابقة، ويمكن أن تشكل حافزاً له لمراجعة ما كان لو عاده ويمكن أن تشكل درساً للقادم إلى المكان، وقد رأى ما رأى لكن هل الفن يعلم الإنسان حقاً؟ سواء كان هذا الإنسان حاكماً أم محكوماً، هل يمكن أن يخرج أصحاب المواقع عن غاياتهم؟

هل يمكن للفن من تغيير طباع البسطاء في تعاملهم الفطري؟

«اللي بيلغي برهوم بيلغي المسن برهوم».

عبارة تمر على لسان المخبرين الذين حضروا إلى الدكان لتفتيشها، قد لا يلتفت إليها السامع بشكل مباشر وواع، ولكنها ذات دلالات، فعندما عاد برهوم إلى مكانه حكمه إحساسه بالسلطة، الذي حوّل ما كان يشعره بالأمان في الدكان في أثناء تخفيه إلى إحساس بالريبة والشك حتى ممن مدّ له يد العون واحتواه، وقدم له المأوى ولوازمه..!

بدأ برهوم من المكان الذي كان ملاذاً له!

بدأ مرحلة الشك من الأمان!

وكان واضحاً في توجيهاته.. وما صنعه الرحابنة من مفارقة يدهش، فصاحب الدكان الفضولي كاد يجعل نفسه جزءاً من الانقلاب وقيادته، لولا فيروز التي تنبهه إلى مبالغاته، والبسيط يظن الناس أشباهاً له، ويظن أن ما فعله مع الإمبراطور المتلبس بشخصية برهوم يمكن أن يكون طريقاً للبسطاء وللوصول إلى مطالبهم، هو يطلب طلباتهم.

هو يسأل عن حاجياتهم.

لا يسأل عن أشياء غير ممكنة.

يعتب على برهوم أنه غادره دون وداع.

هناك حيث كان لقاء المطلوبين والمهربين وأصحاب المال وجد برهوم نفسه، وأدار انقلاباً ونجح فيه، كتب البلاغ رقم واحد، وهو بخبرته يعلم أنه بلاغ واحد إما أن ينجح وإما أن يخفق.

وليلة الانقلاب يكون الحديث الجوهر عند التطرق للشريك الذي لا يسمع، فهو قد يسمع، وقد يسمعون عنه، ولكنه بكل حال سيعرف كل شيء لأن الحكم هو الذي سيحرض سمعه على معرفة كل شيء!

وتتحول الدكان إلى سجن.

وتتحول القرية إلى سجن كبير.

ويتحول الناس إلى مطلوبين.

ولأن البسطاء لم يكتشفوا الحقيقة ترتفع الجائزة، لكن الأمر لا يمكن أن يكتشف، فقد صارت السلطة حائلة حتى بين المخبرين وغاياتهم.

ويعود البسطاء إلى حياتهم الجوهرية، ولو عاد برهوم لعادوا لإخفائه لأي سبب كان، لأنهم خميرة الأرض التي لا يحتاجها الخباز إلا بمقدار، بينما الباقي ينتفخ ليفسد.

إسماعيل مروة

الفطرة والإبداع

أيمن الحسن

في طفولتي، أيام سمعت سيرة العالم «توماس أديسون» استغربت كيف لبليد أن يخترع المصباح الكهربائي، وغيره من الإنجازات العلمية الهائلة؟

طبعاً أكبرت أمه، وقد أخفت رسالة المدرسة التي تتهمه بـ«سماكة مخه» مثلما يشبه العامة عندنا الشخص الغبي، قليل الذكاء، وأبلغته بعكس ما جاء فيها، قائلة:

– إن عقلك أكبر من منهاج المدرسة، يا تومي.

هكذا أتوقع أن يكون اسم الدلع الذي تطلقه عليه والدته الجديرة بكل احترم وإجلال، فسألها:

– وما الحل، يا أمي؟

– سأعلمك أنا، وهكذا تظل قربي طوال الوقت.

ويرد عليها بسرور:

– نعم أحب هذا، فتلاميذ صفي يستخفّون بي دائماً، ويسخرون مني، ومن أسئلتي الكثيرة للمعلمين.

– أبشر بني الحبيب، سوف أدّرسك بنفسي، وأجيب عن أسئلتك كلها.

واندهشت أكثر حين اكتشف العالم أديسون الرسالة الفعلية في صندوق أمه، فأكبرها بدوره، وقلت في داخلي: يا للأم العظيمة، فلو فعلت غير ذلك ربما كنا في ظلام دامس حتى الآن، أو ما زلنا نستخدم مصابيح الكاز، واللوكسات!

لكن هذا ليس مربط الخيل، كما تقول العرب، فمع مرحلة نضج عقلي توصلت إلى أن الطفل توماس أديسون لم يكن قط بليداً، أو غبياً، وغليظ الذهن، في يوم من الأيام، وكيف يكون كذلك ويخترع هذه المبتكرات الكثيرة وأعظمها المصباح الكهربائي؟

إذاً ليس صحيحاً وصفه بهذا الشكل الخاطئ، بل إنه عبقري خارق لعصره، وزمانه، لكن المناهج الدرّسية ومعها المعلمون القائمون عليها لم يستوعبوا ذلك، وكيف يستوعبون والمناهج عامة لا تميز المبدعين من الطلاب، بل تقايسهم على المستوى الوسط المطلوب لجميع الدارسين؟ وهذا ما هو معمول به عندنا أيضاً، لذلك ينتفض الشاعر المبدع أحمد، وهو الفنان أحمد زكي في مسرحية «المشاغبون» ليقول لمدرسة الفلسفة: «إنه يرسب في امتحان اللغة العربية لأنهم يسألون أسئلة بايخة».

ولذلك نرى شعراءً كباراً لم يدخلوا المدارس، أو أنهم نالوا تعليماً أولياً فحسب، ولن أستنتج بسرعة أنهم لو أكملوا دراستهم لربما تشوّهت موهبتهم الفطرية، وذائقتهم الفنية العالية، ولم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من إنجاز إبداعي مهم، وأضرب على سبيل المثال لا الحصر اسمي الشاعرين رياض الصالح الحسين، ومحمد الماغوط.

وبالرجوع إلى العالم توماس أديسون أسأل:

– لو افترضنا أنه بقي في مدرسته، يلقن المعلومات، ويُقمع عن طرح أي سؤال غير معتاد، أو خارج المنهاج، كما يقال، هل فعل ما فعله من معجزات علمية، أنارت لنا الحياة؟

طبعاً تساؤلي لا يعني عدم ضرورة التعليم في المدارس، وأهميتها الكبرى في حياتنا، لكن هي وقفة تأمل في مناهجنا الدرسية القائمة على ضبط تفكير طلابنا ضمن سياق محدد، لا نحيد عنه قيد شعرة، ودعوة لمعلمينا الأفاضل أن نعطي لطلابنا الأعزاء حيزاً أوسع من الحرية في طرح تساؤلاتهم وآرائهم حتى لو كانت لا تعجبنا، ومن خارج المنهاج الذي قررته وزارة التربية، أو نرى فيها خروجاً عن الطاعة.

معرض الخريف السنوي بين الإبداع والذاكرة

أكثر من ٢١٥ عملاً فنياً تنوعت في أبعادٍ إنسانية وتشكيليةٍ جديدةٍ

سوسن صيداوي- ت: طارق السعدوني

بين الربيع والخريف تقف مواسم اللوحات لتعرض جمالها وتفرّدها وتنوعها في غمرة من ذاكرة إبداع تراثي راق لماض وحاضر يشهدان لأصالة أبناء سورية في خان أسعد باشا بدمشق، في نشاط لفعالية «أيام الفن التشكيلي السوري»، في معرض الخريف السنوي الذي جاء بإبداعاته التي قدمها التشكيليون السوريون المخضرمون والشباب ليكونوا ويبقوا ذاكرة سوريّة عريقة، تماشياً مع الشعار «ذاكرة الإبداع.. سورية»، تم افتتاح المعرض برعاية رئاسة مجلس الوزراء، ممثلة بمعاون وزير الثقافة توفيق الإمام، برفقة مدير الفنون الجميلة عماد كسحوت، حيث غصت زوايا الخان بأجنحة ضمت ما يتجاوز ٢١٥ لوحة بأحجام ومواضيع مع أساليب وتقنيات مختلفة، هذا عدا الأعمال النحتية المتنوعة الخامات.

بحضور الثقافة

اليوم تشهد سورية حراكاً ثقافياً قوياً مازالت تسعى بتنفيذه وزارة الثقافة ضمن مشروعها الذي لم يقتصر على جهة فنية، بل تنوع في كل المحافظات ليشمل المسرح والسينما والكتاب والفن التشكيلي وحتى الموسيقا، بمساعٍ جادة لترميم الإنسان السوري، وحول افتتاح معرض الخريف صرح معاون وزير الثقافة توفيق الإمام: «بالطبع تقدم للمعرض عدد كبير من اللوحات والأعمال النحتية، ولكن تم اختيارها لتشارك في معرضنا هذا بعد تقييمها من قبل لجنة فنية مختصة، أفرادها من كلية الفنون الجميلة ونقابة الفنانين التشكيليين، أما عن جمالية معرض الخريف فتعود إلى استمراريته عبر سنوات طويلة، بالإضافة للمشاركة الواسعة من قبل الفنانين السوريين الذين قدموا أعمالهم ضمن هذا المعرض وجاؤوا من محافظات متعددة، وأخيراً وزارة الثقافة تولي اهتماماً بالفن التشكيلي على الخصوص، لما لهذا الفن من أهمية في توثيق مفاهيم الإبداع والحداثة ضمن أعماله اللافتة».

بُعد إنساني وتشكيلي جديد

قدمت الفنانة التشكيلية أسماء فيومي عملاً مختلفاً عما عودّتنا عليه من حيث اعتمادها على الألوان الترابية في مزج لا يوحي بحزن الخريف بل يدعو إلى أمل الخصب الذي تحتضنه المرأة بصدر اللوحة، لتتابع في الشرح: «عملي اليوم يدعو للتفاؤل وهو مختلف عما قدمته في السابق، وأنا تقصدت الأمر من حيث توزيع الألوان والتحوير في شكل المرأة من حيث حجم الأقدام والذراعين الكبيرين، فهذه التحويرات تهمني كثيراً لأنها تعطيني بعداً إنسانياً وتشكيلياً جديداً بالنسبة لمسيرتي، واليوم الجديد فيما هو داخل اللوحة حيث وضعت ألواناً مختلفة ما بين الأزرق، الأحمر الغامق، الأسود والأبيض، فصحيح أن الألوان تسكن الفنان ولكنني تمكنت من الخروج من الألوان التي كنت اعتمدها في السابق وتكرست في لوحاتي، انطلاقا من أنني ضد مبدأ السكون باللوحة أو أن أقدم بصمة ثابتة، فعلى العكس مطلوب من الفنان أن يحافظ على بصمته ولكن أن يجدد دائماً بأسلوبه، بمعنى أن تكون بصمته الحقيقية دالة عليه».

وعن تشجيع التشكيلية فيومي للفنانين الشباب لكونهم امتداداً للحركة التشكيلية السورية، عقبت قائلة: «بالفعل هم امتداد للتشكيل السوري الأخير الذي لم تؤثر عليه الأزمة ولم يتراجع وهو من أهم الفنون التي تبقى راسخة دون أن تسقط بالقاع، وأنا متفائلة باندفاع الشباب اليوم وبمحاولاتهم للتجديد الدائم عبر الاطلاع والذي مكنتهم منه وسائل الانترنت المتنوعة، ما يؤمن لهم رصيداً كبيراً بأن يستوحوا منه أعمالهم، والمثابرة جداً مهمة كون الرؤى والتجارب تتراكم لتعطي أعمالاً مهمة جداً، أنا أشكر هؤلاء الشباب المستمرين بالعمل وبالمثابرة رغم المأساة التي مررنا بها ورغم أن الفن التشكيلي مكلف، ولكنهم يعملون بشتى الوسائل كي يقدموا الإبداع للحركة التشكيلية ولسورية الوطن».

معرض يجمع صنوف التشكيل والأجيال المتعددة من الفنانين

أبناء حجر البازلت

الأزمة وآثارها حاضرة في العديد من الأعمال التي قدمها الفنانون التشكيليون في المعرض، وكيف لا وهم الأكثر تأثرا، ومن بين المعروضات توقفنا عند عمل للنحات سعد شوقي الذي جاء ليشارك من محافظة درعا، فحدثنا عن المنحوتة قائلاً: «سأتحدث عن محافظة درعا والتي كانت طريقاً للعديد من الحضارات وأجدادنا كانوا نحاتين ومعماريين، فهم من عمّروا بصرى، ولدينا نحو ٢٦٥ كنيسة في درعا عمّرها أجدادنا الذين هم أنفسهم من عمّروا روما، فنحن أبناء الحضارة وأبناء حجر البازلت، وللأسف الأزمة دمرت كل شيء أنجزته من منحوتات وأعمال، والقرية التي أسستها والتي امتدت نحو ٣٥٠٠ متر كي يتعلم فيها أبناء المحافظة النحت، للأسف كلّها دُمرت، لكنني عدت للعمل ولم أتأثر بكارثة الدمار».

وعن منحوتته أضاف النحات شوقي: «الحجر الذي اخترته هو كلسي صلب، وحافظت على الشظية المغروزة بالحجر، الأخير الذي صرخ، ومنه اسم العمل (صرخة) ولكن في الوجه الآخر للمنحوتة نجد كيف أن المدينة محمية من الحجر أو الصخرة نفسها والتي تمثل ثباتنا وصلابتنا».

وعن مشاركته وقدومه من محافظة أخرى يقول: «بالطبع أنا أشكر وزارة الثقافة التي دعمتنا وحتى أنها كرمتنا مؤخراً في محافظة درعا بحضور وزير الثقافة، وكذلك الأمر بحمص والسويداء، وسنبقى نحن كالأشجار وإن متنا فسنموت واقفين».

الخامات مكلفة

من الجيل الشاب توقفنا مع النحاتة شادية دعبول التي حدثتنا عن مشاركتها والتي تمثل عازفة وتحمل آلتها الموسيقية، والمنحوتة مصنوعة من مادة البرونز قائلة: «على الرغم من أن المواد الخام غالية جداً ومكلفة أيضاً، إلا أنني لا زلت أحاول وأسعى قدر الإمكان أن أستمر بالمجال الذي أحبه وأؤمن به، وفي الحقيقة الظروف جداً صعبة وخصوصاً بأننا نواجه حصاراً اقتصادياً مرعباً، ولا يمكن للفنان أن يسّوق لأعماله كي يتمكن من بيعها ليؤمّن الخامات المطلوبة كي يستمر». وعن مشاركتها في معرض الخريف تابعت: «أنا سعيدة بهذه الفرصة كوننا أكثر من جيل وهذا الأمر سيُغني تجاربنا بآراء أساتذتنا والذين نعرض معهم أعمالنا جنباً إلى جنب، مما ينوع تجاربنا القادمة، كما وأتمنى أن نكثّف من هكذا معارض أو ملتقيات قدر الإمكان».

رحلة حياة

وأخيراً توقفنا مع التشكيلية الشابة ربا قرقوط في تجربتها بلوحتها والتي أطلقت عليها اسم «رحلة حياة» ذاهبة ما بين التجريدية في أمواج تذهب وتأتي ما بين الواقعية والتعبيرية، بين هدوء البحر وسكونه، لتخبرنا عن مشاركتها: «أنا خريجة عام ٢٠٠٣، وسعيدة جداً بهذه المشاركة كوني أتعرف إلى تجارب أساتذتي وزملائي من الجيل الشاب في جوٍ مُحب يعبّر عن وطننا الجميل سورية، وبالنسبة لعملي (رحلة حياة) قصدت بالزورق الإنسان الذي تتلاطمه الأمواج تماماً كما تفعل به الحياة في رحلتها معه، فحياتنا مثلها مثل البحر بالهدوء والغضب».

الكتاتيب ودورها في التعليم وطرائقها التربوية

منير كيال

تحفل كتب التاريخ بأسماء العديد من الذين يقومون على تعليم الصغار مبادئ القراءة والكتابة، ونذكر منهم على سبيل المثال: الحجاج بن يوسف الثقفي، رجل الدولة الأموية زمن الخليفة عبد الملك بن مروان الذي كان معلماً للصغار في مطلع حياته بالطائف.

كما حدثنا الرحالة ابن جبير الأندلسي برحلته إلى مدينة دمشق بالقرن السادس للهجرة، وحدثنا ابن بطوطة بالنصف الأول من القرن الثامن للهجرة، كيف كان يستند كل واحد من الحافظين للقرآن الكريم، على أحد أعمدة (سواري) المسجد الأموي، ويجلس أمامه صبيٌ يتلقى عنه القرآن الكريم.

وقد كانت القراءة والكتابة في مطلع القرن العشرين في أسوأ أحوالها عبر التاريخ، وذلك بسبب سياسة التتريك التي انتهجها الاتحاديون بالدولة العثمانية... وهذا أدّى إلى انتشار الكتاتيب لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من صلتنا بلغتنا وتراثنا.

وقد كان انتشار هذه الكتاتيب بمبادرات فردية، ذلك أن السلطة لم تتدخل بتلك الكتاتيب، سواء من الشكل أم من حيث المضمون، كما أنها لم تقدم لها المساعدة أو التوجيه وإنما كان الشيخ ينشئها بدافع الواجب والكسب الحلال، الذي لم يكن أكثر من بعض المال الذي يتقاضاه أسبوعياً من ذوي التلاميذ، أما مقرّ هذه الكتاتيب، فكان لا يعدو عن غرفة أو غرفتين ملحقة بالمسجد، وأرضها مكسوّة بقطع من الحصر البلدية السميكة، فيجلس على الحصر الصبيان، متربعين على طراريح، أو قطع من السجاد أو البسط أو جلد خروف أو شاة يجلبها التلاميذ كلّ حسب طاقة ذويه.

وكان عدد المكتب يتراوح بين (٢٠–٣٠) تلميذاً ينقسمون إلى جماعات، بحيث كانت تقوم بين كل جماعة وجماعة عارضة خشبية يطلق عليها اسم رحلاية فيضعون عليها مصاحفهم وألواح الكتابة والكراريس، وقد كان يرأس كل جماعة عريف يدير أمور الجماعة، ويكون الصلة بين الجماعة والشيخ، أما مجلس الشيخ فلا يعدو عن دكّة مفروشة بطرّاحة بحيث يستطيع الشيخ أن يجعل التلاميذ تحت بصره وأمام الشيخ صندوق خشبي يضع عليه حوائجه من أقلام القصب والمحبرة وكراريس للتلاميذ.

ويكون الانضباط بالمكتب بمساعدة عصيّ مختلفة الأطوال، ينال بها الشيخ التلاميذ القريبين منه والبعيدين عنه، بحيث لا يدع الشيخ صبياً يخطئ من ضربة بعصا الشيخ دون أن يقوم الشيخ من مكانه. وإذا صدف وعيل صبر الشيخ من ضبط التلاميذ، قام إليهم وأعمل عصاه بالجميع، مذنبين وأبرياء، أما إذا اشتط أحد التلاميذ فيكون نصيبه الفلقة.

والفلقة عصا غليظة ثقبت من طرفها، فيُدخل بأحد الطرفين حبل رفيع من المرس، بحيث يربط بإحكام، ويدخل الطرف الآخر من الحبل بالثقب الآخر من عصا الفلقة ويُعقد بإحكام، وبذلك يكون الحبل المذكور متدلّياً، فإذا أخطأ الصبي يبطح أرضاً، وتوضع قدماه بين الحبل وعصا الفلقة، ثم تبرم العصا، فيشد الحبل على ساقيّ الصبي، فيرفعان إلى أعلى بمواجهة الشيخ الذي ينهال على قدمي الصبي بعصاه بمقدار الذنب الذي ارتكبه.

ولئن احتفظت الذاكرة بصور مؤثّرة عن الحياة في المكتب، فقد كان أكثرها أثراً وتأثيراً تلك الفلقة، وقد امتدت جذور هذه الفلقة إلى العصر العباسي الأول، بدلالة ما جاء في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني عن إبراهيم الموصّلي في تصوير أبو نواس للضرب بهذه الفلقة.

وإذا كانت الفلقة السلاح الأمضى بيد الشيخ، فقد كان من التلاميذ من يعمد إلى إخفاء هذه الفلقة، ولذلك فإن من المشايخ من يعمد إلى الاحتفاظ بأكثر من فلقة واحدة، ومع ذلك لدى الشيخ وسائل لتأديب من يخرج عن طوعه، ومن ذلك منع الصبي المشاكس من تناول طعام الغذاء، وحبسه في غرفة الحطب مشدود اليدين إلى الساقين، بعد طلي وجه ذلك الصبي بالدبس حتى يلتصق به الفئران، وذلك من باب زرع الخوف بالصبي فلا يعاود الخطأ، كما قد يطلب إلى الصبي أن يقف على رجل واحدة ويداه مرفوعتان إلى أعلى، ووجهه إلى الحائط.

والحياة بالمكتب أو الكُتّاب راتبة قاسية بالنسبة للتلاميذ بهذا المكتب، لعدم توافر أساليب التربية المعاصرة ووسائلها المعينة، وكان على الصبي بهذا المكتب أن يعيش مسلوب الإرادة والتفكير، وإذا بدرت منه حركة أو ضجّة فإن العصا تكون بانتظاره فضلاً عن الفلقة، وكان الصبيّ يصطحب معه إلى المكتب كيساً يُعلّقه من رقبته إلى تحت إبطه، فيضع بهذا الكيس حوائجه من لوح حجري، وقلم الكتابة باللّوح، وكراريس فضلاً عن زوّادة طعامه.

وعندما يوفد الصبي لأول مرّة إلى الكتّاب، كان يصطحبه والده على الأغلب فيسلّمه إلى الشيخ قائلاً: شيخي، مخدومك بعهدتك، بدنا إياك، تعلّمه وتحفّظه القرآن الكريم، هذا ابنك، اللحم إلك والعظم إلنا.

بمعنى أن الأب أو الوليّ قد سلّم الشيخ ذلك الصبيّ، فيعامله كيف يشاء، لتعليمه القراءة والكتابة وحفظ أو تلاوة القرآن الكريم.

ومن الجدير بالذكر، أن الدوام بالمكتب غير محدود الوقت، وإنما هو من الصباح إلى المساء أو الغروب، فكان لابد من تزويد الصبي بطعامه أو يرسل أهله ذلك الطعام خلال اليوم، فإن حان وقت الطعام، اقتيد التلاميذ إلى الموضأ فيغسلون أيديهم، ثم يجلسون جماعات متآلفة، بانتظار الإذن من الشيخ بابتداء تناول الطعام، بعد أن يستهلّ الجميع ذلك بصوت عال: بسم الله الرحمن الرحيم.

وبالتالي يفرد الشيخ صرّة طعامه، فيزترد ما حوته، بانتظار ما قد يؤثره به الصّبية من أطايب طعامهم، يهادونه بها، فيتقبلها بسرور، وهو يمايز بينها، ليتعرّف وضع من يهاديه من طعامه المادي.

أما خدمة المكتب، فيوزعها الشيخ على التلاميذ، ليتفرغ لاستقبال أولياء التلاميذ، ومراقبة كل صغيرة بالمكتب.

ويكون تواصل الشيخ مع أولياء التلاميذ، بوساطة التلاميذ أنفسهم، وذلك من خلال جمل أو كلام مبطن يعرف بواسطته الأهل حال أولادهم بالمكتب، ويتعرف الشيخ إلى حال التلميذ مع أهله بالبيت.

فإذا كان سلوك الصبي مع أهله غير مرض، فإنهم يطلبون إليه أن يقول للشيخ:

أبي بيسلم عليك وبيقول لك، إربط الجديّ بالعامود ونفض الحصيرة.

بمعنى أن ذلك الصبي يلزمه العقوبة المناسبة من الشيخ حتى يتحسن سلوكه وحفظه لدروسه.